دَالِيَّةُ الْإِمَامِ أَبِي الخَطَّابِ فِي السُّنَّةِ

نَظَمَهَا: الشَّيْخُ الحَافِظُ أَبُو الخَطَّابِ، مَحْفُوظُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَلْوَذَانِيُّ ثُمَّ البَغْدَادِيُّ الْحَنْبَلِيُّ (ت: ٥١٠ هـ).

ضَبَطَ نَصَّهَا: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَـٰن، عَمْـرُو بْنُ هَيْمَـانَ بْن نَصْر الدِّين الْمِصْرِيُّ السَّلَفِيُّ.

١. دَعْ عَنْكَ تَذْكَارَ الْخَلِيطِ الْمُنْجِدِ *** وَالشَّوْقَ نَحْوَ الْآنِسَاتِ الْخُرَّدِ

٢. وَالنَّوْحَ فِي أَطْلَالِ سُعْدَىٰ؛ إِنَّمَا *** تَذْكَارُ سُعْدَىٰ شُغْلُ مَنْ لَمْ يَسْعَدِ

٣. وَٱسْمَعْ مَقَالِي إِنْ أَرَدتَّ تَخَلُّصًا *** يَوْمَ الحِسَابِ، وَخُذْ بِهَدْيِي تَهْتَدِ

٤. وَٱقْصِدْ؛ فَإِنِّي قَدْ قَصَدتُّ مُوَفَّقًا *** نَهْجَ (ٱبْنِ حَنْبَلٍ) الْإِمَامِ الْأَوْحَدِ

٥. خَيْرِ الْبَرِيَّةِ بَعْدَ صَحْبِ مُحَمَّدٍ *** وَالتَّابِعِينَ، إِمَامِ كُلِّ مُوَحِّدِ

٦. ذِي الْعِلْمِ وَالرَّأْيِ الْأَصِيلِ، وَمَنْ حَوَىٰ *** شَرَفًا عَلَا فَوْقَ السُّهَا وَالْفَرْقَدِ

٧. وَٱعْلَمْ بِأَنِي قَدْ نَظَمْتُ مَسَائِلًا *** لَمْ آلُ فِيهَا النُّصْحَ غَيْرَ مُقَلِّدِ

٨. وَأَجَبْتُ عَنْ تَسْآلِ كُلِّ مُهَذَّبٍ *** ذِي صَوْلَةٍ عِنْدَ الْجِدَالِ مُسَوَّدِ

٩. هَجَرَ الرُّقَادَ وَبَاتَ سَاهِرَ لَيْلِهِ *** ذِي هِمَّةٍ، لَا يَسْتَلِذُّ بِمَرْقَدِ

١٠. قَوْمٌ طَعَامُهُمُ دِرَاسَةُ عِلْمِهِمْ *** يَتَسَابَقُونَ إِلَى الْعُلَا وَالسُّؤْدَدِ

١١. قَالُوا: بِمَا عَرَفَ الْمُكَلَّفُ رَبَّهُ ؟ *** فَأَجَبْتُ: بِالنَّظَرِ الصَّحِيحِ الْمُرْشِدِ

١٢. قَالُوا: فَهَلْ رَبُّ الْخَلَائِقِ وَاحِدٌ ؟ *** قُلْتُ: الْكَمَالُ لِرَبِّنَا الْمُتَفَرِّدِ

١٣. قَالُوا: فَهَلْ للهِ عِنْدَكَ مُشْبِهٌ ؟ *** قُلْتُ: الْمُشَبِّهُ فِي الْجَحِيمِ الْمُوصَدِ

١٤. قَالُوا: فَهَلْ تَصِفُ ٱلْإِلَـٰهَ؛ أَبِنْ لَنَا ؟ *** قُلْتُ: الصِّفَاتُ لِذِي الْجَلَالِ السَّرْمَدِ

١٥. قَالُوا: فَهَلْ تِلْكَ الصِّفَاتُ قَدِيمَةٌ *** كَالذَّاتِ؟ قُلْتُ: كَذَاكَ لَمْ تَتَجَدَّدِ

١٦. قَالُوا: فَأَنْتَ تَرَاهُ جِسْمًا مِثْلَنَا ؟! *** قُلْتُ: الْمُجَسِّمُ عِنْدَنَا كَالْمُلْحِدِ

١٧. قَالُوا: فَهَلْ هُوَ فِي الْأَمَاكِنِ كُلِّهَا ؟! *** فَأَجَبْتُ: بَلْ فِي الْعُلُوِّ - مَذْهَبُ أَحْمَدِ -

١٨. قَالُوا: أَتَزْعُمُ أَنَّ عَلَىٰ الْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ؟! *** قُلْتُ: الصَّوَابُ كَذَاكَ أَخْبَرَ سَيِّدِي

١٩. قَالُوا: فَمَا مَعْنَىٰ (ٱسْتِوَاهُ)؛ أَبِنْ لَنَا ؟! *** فَأَجَبْتُهُمْ: هَٰذَا سُؤَالُ الْمُعْتَدِي

٢٠. قَالُوا: النُّزُولُ ؟ فَقُلْتُ: نَاقِلُهُ لَنَا *** قَوْمٌ تَمَسَّكُهُمْ بِشَرْعِ (مُحَمَّدِ)

٢١. قَالُوا: فَكَيْفَ نُزُولُهُ ؟ فَأَجَبْتُهُمْ: *** لَمْ يُنْقَلِ التَّكْيِيفُ لِي فِي مُسْنَدِ

٢٢. قَـالُوا: فَيُنْظَـرُ بِـالْعُيُونِ؛ أَبِـنْ لَنَـا ؟! *** فَأَجَبْـتُ: رُؤْيَتُـهُ ، لِـمَـنْ هَـوْ مُهْتَـدِي

٢٣. قَـالُوا: فَهَـلْ للهِ عِلْـمٌ ؟ قُلْـتُ: مَـا *** مِـنْ عَالِـمٍ إِلَّا بِعِلْـمٍ مُرْتَـدِي

٢٤. قَـالُوا: فَيُوصَـفُ أَنَّـهُ ، مُـتَكَلِّمٌ ؟ *** قُلْـتُ: السُّـكُوتُ نَقِيصَـةُ الْـمُتَـوَحِّدِ

٢٥. قَـالُوا: فَمَـا الْقُـرْآنُ ؟ قُلْـتُ: كَلَامُـهُ ، *** مِـنْ غَـيْرِ مَـا حَـدَثٍ، وَغَـيْرِ تَجَـدُّدِ

٢٦. قَـالُوا: الَّذِي نَتْلُـوهُ ؟ قُلْـتُ: كَلَامُـهُ ، *** لَا رَيْـبَ فِيـهِ عِنْـدِ كُلِّ مُسَـدَّدِ

٢٧. قَـالُوا: فَأَفْعَـالُ الْعِبَـادِ ؟ فَقُلْـتُ: مَـا *** مِـنْ خَـالِقٍ غَـيْرِ ٱلْإِلَـٰهِ الْأَمْجَـدِ

٢٨. قَـالُوا: فَهَـلْ فِعْـلُ الْقَبِيـحِ مُـرَادُهُ ، ؟ *** قُلْـتُ: الْإِرَادَةُ كُـلُّـهَا لِلسَّـيِّدِ

٢٩. لَـوْ لَـمْ يُـرِدْهُ؛ لَكَـانَ ذَاكَ نَقِيصَـةً *** سُـبْحَانَهُ عَـنْ أَنْ يُعَجِّـزَهُ فِي الـرَّدِي

٣٠. قَـالُوا: فَمَـا الْإِيمَـانُ ؟ قُلْـتُ مُـجَـاوِبًا: *** عَمَـلٌ وَتَصْـدِيقٌ بِغَـيْرِ تَبَلُّـدِ

٣١. قَـالُوا: فَمَـنْ بَعْـدَ (النَّـبِيِّ)، خَلِيفَـةً ؟ *** قُلْـتُ: الْـمَـوحِّدُ قَبْـلَ كُلِّ مُوَحِّـدِ

٣٢. حَامِيـهِ فِي يَـوْمِ الْعَـرِيشِ، وَمَـنْ لَـهُ ، *** فِي الْغَـارِ مُسْـعِدُ، يَـا لَهُ مِـنْ مُسْـعِدِ!

٣٣. خَيْـرُ الصَّـحَابَةِ والقَرَابَـةِ كُلِّـهِمْ *** ذَاكَ الْمُؤَيَّـدُ قَبْـلَ كُـلِّ مُؤَيِّـدِ

٣٤. قَـالُوا: فَمَـنْ صِـدِّيقُ أَحْمَـدَ ؟ قُلْـتُ: مَـنْ *** تَصْـدِيقُهُ بَـيْنَ الْـوَرَىٰ لَـمْ يُجْحَـدِ

٣٥. قَـالُوا: فَمَـنْ تَـالِي (أَبِي بَكْـرٍ) الرِّضَـا ؟ *** قُلْـتُ: الْإِمَـارَةُ فِي الْإِمَـامِ الْأَزْهَـدِ

٣٦. (فَـارُوقُ) أَحْمَـدَ وَالْمُهَـذَّبُ بَعْـدَهُ ، *** نَصَـرَ الشَّرِيعَـةَ بِاللِّسَـانِ وَبِالْيَـدِ

٣٧. قَـالُوا: فَثَـالِثُهُمْ ؟ فَقُلْـتُ مُسَـارِعًا: *** مَـنْ بَـايَعَ الْمُخْتَـارُ عَنْـهُ بِالْيَـدِ

٣٨. صِـهْرُ النَّبِـيِّ عَلَىٰ ٱبْنَتَيْـهِ، وَمَـنْ حَـوَىٰ *** فَضْـلَيْنِ: فضْـلَ تِـلَاوَةٍ، وَتَهَجُّـدِ

٣٩. أَعْنِـي (ٱبْـنَ عَفَّـانَ) الشَّـهِيدَ، وَمَـنْ دُعِي *** فِي النَّـاسِ "ذَا النُّـورَيْنِ"، صِـهْرَ (مُحَمَّـدِ)

٤٠. قَـالُوا: فَـرَابِعُهُمْ؟ فَقُلْـتُ مُبَـادِرًا: *** مَـنْ حَـازَ دُونَهُـمُ ، أُخُـوَّةَ (أَحْمَـدِ)

٤١. زَوْجُ الْبَتُـولِ، وَخَـيْرُ مَـنْ وَطِـئَ الْحَصَـىٰ *** بَعْـدَ الثَّلَاثَـةِ، وَالْكَـرِيمِ الْـمُحْـتِدِ

٤٢. أَعْنِـي (أَبَـا الْحَسَـنِ) الْإِمَـامَ، وَمَـنْ لَـهُ ، *** بَـيْنَ الْأَنَـامِ فَضَـائِلٌ لَـمْ تُجْحَـدِ

٤٣. وَلِعَـمِّ سَـيِّدِنَا النَّبِـيِّ مَنَاقِـبٌ *** لَـوْ عُـدِّدَتْ لَـمْ تَنْحَصِـرْ بِتَعَـدُّدِ

٤٤. أَعْـنِي (أَبَـا الْفَضْـلِ) الَّذِي ٱسْتَسْـقَى بِـهِ *** عُمَـرُ أَوَانَ الْجَـدْبِ بَـيْنَ الشُّهَّـدِ

٤٥. ذَاكَ الْـــهُمَامُ أَبُـــو الْخَلَائِـــفِ كُلِّهِـــمْ *** نَسَـــقًا إِلَىٰ الْمُـسْـتَـــظْهِرِ بْـــنِ الْـمُقْتَـــدِي

٤٦. صَـــلَّى ٱلْإِلَـــهُ عَلَيْـــهِ مَـــا هَبَّـــتْ صَـــبًا *** وَعَلَىٰ بَنِيـــــهِ الـــــرَّاكِعِينَ السُّـــــجَّدِ

٤٧. وَأَدَامَ دَوْلَتَهُـــــمْ عَلَيْنَـــــا سَرْمَـــــدًا *** مَـــــا حَـــــنَّ فِي الْأَسْـــــحَارِ كُلُّ مُغَـــــرِّدِ

٤٨. قَـــــالُوا: أَبَـــــانَ الكَلْـــــوَذَانِيُّ الْهُـــــدَىٰ *** قُلْـــــتُ: ٱلَّذِي فَـــــوْقَ السَّـــــمَاءِ مُؤَيِّـــــدِي

تمّت (١)

(بِحَمْدِ اللهِ رَبِّنَا)

(١) مَصْدَرُ الْـمَنْظُومَةِ: « الْـمُنْتَظَمُ، فِي تَارِيخِ الْـمُلُوكِ وَالأُمَمِ » صَنَعَهُ الإِمَامُ العَلَّامَةُ جَمَالُ الدِّيْنِ، أَبُو الفَرَجِ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ الْـجَوْزِيِّ، (ت: محمد عبد القادر عطا، وَمُصطَفى عبد القادر عَطا) دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوت. (١٧/ ١٥٢).